يصرف الاسم اليه فلا يعمل فيه ما قبلها نحو قد علمت لزيد خير منك وقد علمت
ان زيدا ليقوم وليس كذلك لام القسم لانها لا تدخل على الاسم ولا يكسر لها
ان نحو قد علمت ان زيدا ليقومن وتلزمها النون في المستقبل ثم نهى الله
المؤمنين عن الاقتداء بالمنافقين في افعالهم واقوالهم فقال يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي عبد الله بن ابي سلول واصحابه من المنافقين
عن السدي ومجاهد وقيل هو عام وقالوا لاخوانهم من اهل النفاق اذا ضربوا
في الارض اي سافروا فيها للتجارة او طلب معاش فماتوا عن السدي وابن
اسحق وانما خص الارض بالذكر لان اكثر اسفارهم كان في البر وقيل
اكتفى بذكر البر عن ذكر البحر كقوله سبحانه سرابيل تقيكم الحر وقيل لان الارض
تشتمل على البر والبحر او كانوا غزى اي غزاة محاربين للعدو فقتلوا لو كانوا
مقيمين عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم معناه
قالوا هذا القول ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلم يقبل المؤمنون ذلك
وخرجوا ونالوا العز والغنيمة فصار حسرة في قلوبهم فاللام على هذا في
ليجعل لام العاقبة وقيل معناه ولا تكونوا كهؤلاء الكفار في هذه المقالة
لكي يجعل تلك المقالة سببا لالزام الحسرة والحزن قلوبهم لما يحصل لهم
من الخيبة فيما املوا من الموافقة ولما فاتهم من عز الظفر والغنيمة
والله يحيي ويميت اي هو الذي يحيي ويميت في السفر والحضر عند حضور
الاجل ولا مؤخر لما تقدم ولا مقدم لما تاخر ولا راد لما قضى ولا محيص عما
قدر وهذا يتضمن منع الناس عن التخلف في الجهاد وخشية القتل فان
الاحياء والامانة بالله سبحانه فلا حيوة لمن قدر الله موته ولا موت
لمن قدر الله حيوته والله بما تعملون بصير اي مبصر وقيل عليم وهذا يتضمن

الترغيب

٥٢٠

الترغيب في الطاعة والترهيب عن المعصية ثم حث سبحانه على الجهاد
او متم قاصدين مجاهدة الكفار استوجبتم مغفرة الله ورحمته والمغفرة
الصفح عن الذنوب والرحمة الثواب والجنة وهما ان خير مما يجمعون
من الاموال والمقاصد الدنيوية وهذا يتضمن تعزية المسلمين وتسليتهم عما
اصابهم في سبيل الله وفيه تقوية لقلوبهم وتهوين للموت والقتل عليهم
ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون اي سواء متم او قتلتم فان
مرجعكم الى الله تعالى فيجزي كلا منكم كما يستحق المحسن على احسانه والمسيء
على اساءته فاثروا ما يقربكم منه ويوجب لكم رضاه من العمل بطاعته
والجهاد في سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفي هذا المعنى البيت ينسب الى
الحسين عليه السلام فان تكن الابدان للموت انشات فقتل امر
بالسيف والله افضل ان قيل كيف عادل بين مغفرة الله ورحمته
وبين حطام الدنيا مع تفاوت ما بينهما ولا يقول احد الدرة خير من
البعرة فجوابه ان الناس يؤثرون الدنيا على الاخرة حتى انهم يتركون
الجهاد في سبيل الله محبة للاستكثار من الدنيا والمقام فيها فعلى
هذا جاز ذلك فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واعف عنهم واستغفر
لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب
المتوكلين اية الفظ الغليظ الجافي القاسي القلب يقال منه
فظظت تفظ فظاظة وانت فظ على وزن فعل الا انه ادغم كصب
والفظاظة خشونة الكلام والافتظاظ شرب ماء الكرش لجفائه
على الطباع فان اصل الفظاظة الجفوة والفظ ماء الكرش والفض بالضاد